# ماذا عملت أمريكا لتحسين معيشة الفلاح ؟

للدكتور أحمد حسين

مدير إدارة الفلاح

" ألقيت هذه المحاضرة بالقاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية "

شعرت بعد أن وافقت على الاشتراك فى سلسلة الأحاديث هذه أننى قد ظلمت نفسى كما ظلمت حضرات المستمعين الكرام . فليس لى من فرص الدراسة الطويلة والاتصال المستمر بأمريكا وحياتها ما لحضرات من سبقونى بالحديث .

وعلى كل حال فلم يعد لى مخرج من هذا المأزق ولا لحضراتكم مفر من السماع .

وقبل أن أبدأ حديثى أود أن ألفت النظر الى أن الوقت لا يتسع لأكثر من إلقاء نظرة عامة على حالة الفلاح فى الولايات المتحدة الأمريكية و إعطاء بعض الأمثلة لخدمات مختلفة تقوم بها الدولة أو غيرها من الهيئات لتحسين معيشة الفلاحين .

وعند التحدث عن تحسين حال الفلاح أرجو أن نكون متفقين على أن المقصود بالكلام هو الفلاح الصغير، وهو الفلاح الذى يحتاج الى خدمة وعون لرفع مستوى معيشته. ويستوى عندئذ ان كان ذلك الفلاح مالكا صغيرا أو مستأجرا أو شريكا بالمزارعة أو عاملا زراعيا ، أما كبار الفلاحين فلهم من ثروتهم وجاههم ما يغنيهم عن تلك الخدمات وان كان لهم نصيب فى الموضوع فلا يتجاوز مسئوليتهم فى المساهمة فى خدمة صغار فلاحيهم .

ولما كان الحديث عن الفلاح الأمريكى وخدمته سيضطرنا حتما الى الاتجاه بفكرنا نحو فلاحنا فى مصر وخدمته أرى زيادة فى الحيطة أن أذكر بعض أوجه التباين الأساسية بين الحالة فى أمريكا وفى مصر .

الولايات المتحدة بلاد شاسعة أقرب الى أن تكون قارة منها الى دولة. كما أنها مفرطة فى الغنى فى مواردها الطبيعية سواء أكانت أراضى زراعية أم مناجم أم بحارا وأنهارا. ذلك بجانب تقدمها فى العلوم والصناعة والتجارة . أضف الى كل هذا ما يتمتع به الأمريكى العادى من رزق ميسر وتعليم وصحة علاوة على ما هو معروف عنه من إقدام ونشاط .

يعيش على الزراعة فى أمريكا حوالى ٢٢ مليونا من الأنفس يفلحون مساحة تبلغ حوالى ٣٩٠ مليون فدان ، أى بمعدل شخص واحد ( رجل أو أنثى أو طفل ) لكل $16\frac{2}{3}$ فدانا .

هذا بينما يعيش فى مصر أكثر من ١٢ مليون شخص على الزراعة يفلحون ٥,٥ مليون فدان فقط بمعدل ٩ أو ١٠ قراريط لكل شخص .

أى أن ما يخص الشخص من السكان الزراعيين فى أمريكا من الأرض يبلغ ٤٠ مثلا لما يخص الشخص من أهل الريف فى مصر .

ومستوى المعيشة بالنسبة لعامة الشعب فى أمريكا يقرب من أن يكون قصة من قصص الخيال اذا ما نظرنا اليه على ضوء مستوى معيشة عامة الشعب المصرى .

فالسيارة والفريجيدير ومطبخ الكهرباء وحوض الاستحمام والسينما والويسكى وسجاير اللكى سترايك بالنسبة للعامل المتوسط الحال أمور بديهية أولية .

وقد سألت أثناء رحلتى الأخيرة لحضور مؤتمر الأغذية سكرتيرة أحد وكلاء الوزارات فى أمريكا عن راتبها فعلمت أنه ١٠٠٠ جنيه فى السنة أى ما يقارب مرتب وكيل الوزارة تقسه عندنا .

والخادمة فى المنازل تتقاضى حوالى ٣٥ جنيها فى الشهر. وتعجب اذ تسأل سائق التكسى عن مطعم جيد فيتخير لك معتمدا على خبرته وتجاربه الشخصية فى تلك المطاعم . أو أن يتشكى لك الخادم بالفندق من أنه يلاقى صعوبة كبيرة فى الانتقال لأنه لا يستطيع استعمال سيارته الخاصة الا استعمالا محدودا بسبب تقييد استهلاك البنزين .

ويختلف النظام الادارى ووضع المناطق الريفية اختلافا بينا عما هو الحال لدينا فى مصر ، فبينا نجد لدينا حكومة مركزية واحدة مهيمنة على كل المرافق تقريبا ، نجد الولايات المتحدة مجموعة من الولايات ذات الإدارة الذاتية States لكل منها تشريعها ونظمها وماليتها ، وتنقسم كل ولاية إلى مقاطعات counties تدير شؤونها بذاتها معتزة باستقلالها فى تصريف شؤونها ، وتنقسم كل ولاية بدورها الى مجموعة من الـ townships أى محيط مدينة وتنقسم تلك الـ townships & neighbourhoods أى جيرة .

ولا نجد هنالك القرى المجمعة المركزة التى نجدها لدينا ، فمساكن الفلاحين مبعثرة مقامة فى وسط مزارعهم ، ولذا كان التقسيم الادارى فى آخر مراحله يحدد عرفيا — وليس طبيعيا — على أساس التقارب أو محيط مدرسة القرية .

وعلى هذا تكون الخدمات القروية المركزة بشكلها المعروف فى مصر متعذرة .

وتختلف الأوضاع الزراعية فى أمريكا لسعة الأرض بالنسبة للفلاحين ، فالآلات الزراعية بأنواعها شائعة الاستعمال ، والعامل الأكثر قيمة فى عوامل الانتاج الزراعى هو الفلاح نفسه ، وتقاس كفاءة الاستغلال بما ينتجه العامل عكس الحال عندنا حيث القيمة كلها للأرض والعامل ثانوى قليل القيمة ، فتقيس الاستغلال بما ينتجه الفدان ضاربين صفحا عن عدد العمال الذين قاموا بالإنتاج .

وقد تقدم أحد المندوبين الأمريكيين فى المؤتمر الزراعى الذى عقد أخيرا فى القاهرة ببحث قيم يثبت أن ما ينتجه كل عامل زراعى فى أمريكا يعادل تسعة امثال ما ينتجه كل عامل زراعى فى مصر .

ونعتقد أننا لو استطعنا نشر استعمال الآلات والأساليب الحديثة فى الزراعة فى مصر، وفتحنا أبواب العمل فى الصناعة لامتصاص العمال الزراعيين الزائدين لما فقدت الأرض ولا الزراعة شيئا اذا ما هبط عدد المشتغلين فيها الى النصف وأقل من النصف، بل على العكس من ذلك تتقدم الزراعة ويرتفع مستوى معيشة الفلاحين .

وهناك الاختلاف فى الانتاج وفقا لمختلف البيئات، فنجد فى كاليفورنيا مثلا حيث تنتشر زراعة الفواكه والخضر وحيث توجد مزارع واسعة للغاية تسير على أحسن الأساليب وتستخدم أحدث الآلات حتى أنها تشبه المصانع أكثر مما تشبه المزارع أن أجور العمال الزراعيين قد ارتفعت ارتفاعا بالغا بينما نجد عمال مناطق الجنوب المزدحمة التى تزرع القطن فقراء منخفضى الأجور .

وهناك مسألة أخيرة ليس لها ولله الحمد مثيل لدينا وهى تقسيم السكان الى شعبين مختلفين فى الحقوق والمعيشة وكل شىء، وأقصد البيض والسود، ولكل من الفريقين نظم ومقاييس ومعيشة خاصة . وكلى أمل أن يؤدى الايمان الحالى بالديمقراطية الحقة والذود عنها الى انتهاء تلك التفرقة .

* * *

أما عن الجهود التى بذلت لتحسين معيشة الفلاح فهى كثيرة . ولن كان العامل الزراعى هناك محروما كما هو الحال فى أغلب الدول من الاستفادة بالتشريعات العمالية المختلفة والتى تنظم الأجور وساعات العمل وأيام العطلة والتعويض والتأمين ضد المرض والعجز والبطالة كما تنظم النقابات . ( ذلك اذا استثنينا حالة واحدة خاصة وهى بعض التشريعات الخاصة بعمال زراعة القصب ) .

وكذلك المستأجرون الزراعيون لم أهتد لأى تشريع بشأن حمايتهم أو تنظيم علاقتهم بالملاك .

وكما هو الحال فى معظم الدول وكما هو الحال عندنا نجد أجور العمال الزراعيين لا تتجاوز فى المتوسط ثلث أجور العمال الصناعيين (مصر قبل الحرب ٢٩ مليما العمال الزراعة و٨٣ لعمال الصناعة ) .

وكان من أهم توصيات مؤتمر الزراعة والأغذية الذى عقد أخيرا فى هوت سبرنج أن تعمل الحكومات المشتركة فى المؤتمر على تحقيق المساواة فى المعاملة بين عمال الصناعة وعمال الزراعة .

على أن عدم وجود تشريعات لعمال الزراعة والمستأجرين لا ينفى أن هناك من المؤسسات والخدمات الحكومية وغير الحكومية المتنوعة ما هو أكثر نفعا وأعم أثرا من التشريع .

كما أن هناك جمعيات متعددة قوية للزراع ترعى مصالحهم وتدافع عن حقوقهم ولها وزنها الأدبى والسياسى ورأيها المسموع لدى المسئولين عن الزراعة والسياسة الزراعية وإن كانت هذه الجمعيات تمثل اتجاهات مختلفة أو طبقات مختلفة من الزراع .

وأهم هذه الجمعيات :

Farmers unions National grange Farmers-Bureaus

كما أن أهم ما يسترعى انتباه الباحثين فى الولايات المتحدة ضخامة الجهود التى تبذل فى البحث العلمى السليم والعناية التى تعطى للدراسات المحلية وجمع البيانات والاحصاءات والجيش العظيم من الفنيين المنقطع لهذا النوع الأساسى من العمل . هذا الجيش الذى وان لم يظهر فى الميدان فهو صاحب الفضل الأول فى شق الطريق وتمهيد السبيل للمنفذين وتمكينهم من وضع خططهم وتوجيه أعمالهم إلى الاتجاه السليم .

ومما يؤسف له أن هذه الناحية الهامة التى تتطلب الكثير من الوقت والجهد والمثابرة لم تلق بعد فى مصر ما هى جديرة به من تقدير وعناية مما كان له أثر بالغ فى أن الكثير من مشروعاتنا العامة لم يثمر الثمرة المتوقعة لحرمانه من أساس من الدرس والبحث والتمحيص يعتمد عليه .

وإن كان مما لا شك فيه أن أول أساس لتحسين معيشة الفلاح يقوم على مساعدته فى عمله الذى يرتزق منه أى فى العناية بالزراعة كمهنة ، إلا أننى رأيت أن موضوع هذا الحديث وهو تحسين معيشة الفلاح يتناول الناحية الاجتماعية للموضوع ولا يمكن أن يتناول التفاصيل الفنية لخدمات الزراعية فى الولايات المتحدة وهو موضوع جدير بأن يكون محل حديث خاص .

وعلى كل فالمتصلون بالفن والعلم الزراعى يعلمون مدى التقدم الذى أصابته الولايات المتحدة فى هذا الميدان من كافة النواحى سواء أكان من ناحية تحسين أساليب الزراعة أو استعمال الآلات واستنباط السلالات الممتازة من النبات والحيوان أو تجهيز المحاصيل أو صناعات الحفظ أو غير ذلك مما جعل الولايات المتحدة من أرقى بلاد العالم من الناحية الزراعية .

ودليلنا القريب على ذلك توجيه كل بعثاتنا التى توفد للتخصص فى الفنون الزراعية المختلفة نحو تلك البلاد .

وأداة إيصال نتائج التقدم العلمى فى الزراعة إلى الفلاحين هو موظف مهم للغاية فى الولايات المتحدة وهو مندوب الارشاد الزراعى فى المقاطعة County agent ولهذا الموظف واجبات منوعة فى خدمة فلاحى مقاطعته تعتمد عليه فى تحقيقها الادارات المختلفة زراعية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية .

ويتبع مهندسو الارشاد هؤلاء كليات الزراعة فى مختلف الولايات وتشترك وزارة الزراعة مع هذه الكليات فى تعيينهم . وتعتمد وزارة الزراعة فى أمريكا على تلك الكليات فى إجراء البحوث والتجارب المحلية .

وقد أوصل هذا التعاون إلى أحسن النتائج .

* * *

وسنتناول فيما يلى أمثلة من الجهود التى بذلت لتحسين معيشة الفلاح فى الولايات المتحدة .

## تأمين معيشة الفلاح

أنشأ الرئيس روزفلت عدة إدارات جديدة وسعة لخدمة الزراع مثل إدارة التنظيم الزراعى . Agricultural adjustment admiristration ومهمتها الأساسية تنظيم الانتاج بتحديد مساحة كل محصول وفقا لحاجة الأسواق وضمان سلف معينة وسعر محدد يحصل عليهما الزراع الذين يعملون بالتعاون مع تلك الادارة .

وإدارة أخرى للمحافظة على التربة ومقاومة انهيارها واسمها ( إدارة المحافظة على التربة Soil conservetion bureau ) .

وإدارة ثالثة لتأمين العيش للفلاحين Farm Security Admnistration أنشئت فى نهاية سنة ١٩٣٧ وعمل هذه الادارة هو فى صميم موضوع الحديث .

لهذه الادارة جمهور خاص تخدمه وهم طبقة الفلاحين الفقراء أى المنخفضى الدخل ( Lowar income farmers ) ومهمة الادارة الرئيسية هى الاتصال بهؤلاء الفلاحين شخصيا والاشتراك معهم فى دراسة حالتهم وظروفهم ومساعدتهم ماليا وأدبيا حتى يتمكنوا من تحسين حالتهم الاقتصادية و الاجتماعية .

وللأسف لم نعن نحن بعد فى مصر لعناية الواجبة بالناحية الشخصية فى الإصلاح وتوجيه الناس للعمل على تحسين أحوالهم بأنفسهم Help people to Lelp Themselves .

ولن تثمر برامج الإصلاح المتعددة الثمرة المرجوة مادام المقصود خدمتهم مهملى الرأى مبعدين عن المساهمة .

ولإعطاء فكرة عن مقاييس الفقر فى أمريكا أثبت الاحصاء فى الولايات المتحدة أن هناك ٢٩,٤٠٠,٠٠٠ عائلة مقسمة من حيث مستوى معيشتها على الوجه الآتى :

٨,٠٠٠,٠٠٠ طبقة الجوع Starvation أقل من ٧٥٠ ريال (بمتوسط ٤٨٠ ريالا فى السنة) .

١١,٠٠٠,٠٠٠ طبقة الفقر Poverty ٧٥٠—١٥٠٠

٨,٠٠٠,٠٠٠ « العيشة المعتدلة Comfort ١٥٠٠—٣٠٠٠

١,٥٨٥,٠٠٠ « الترف Luxury ٣٠٠٠—٥٠٠٠

٨٠٠,٠٠٠ « الثراء Wealth ٥٠٠٠—١٠٠٠٠

وبجانب تلك الطبقات توجد طبقة كبار الأغنياء المكونة من ٢٨٣,٠٠٠ عائلة يدخل سنوى يزيد عن ١٠,٠٠٠ ريال ، وأعلى دخل لعائلة واحدة من تلك الطبقة يتراوح بين ٤ و ٥ مليون ريال فى السنة ، ويوازى دخل هذه العائلات القليلة العدد الواسعة الغنى دخل أفقر ١١ مليون عائلة . أى أن دخل ١ ٪ من كبار الأغنياء يعادل دخل ٤٠ ٪ من السكان الفقراء .

وقد أثبتت البحوث انتشار الفقر فى الريف وان كان الريفيون يحاولون ستر هذا الفقر ويخجلون منه أكثر مما يفعل أهل المدن . وبينت الدراسات مدى أثر ذلك الفقر الذى يحرم أصحابه ، دون ذنب لهم ، من العيش الهادئ والاستقلال الاقتصادى ، كما يؤدى بمنازلهم إلى التدهور و بصحتهم إلى الاعتلال و بأولادهم إلى الحرمان من التعليم ( تبين أن أقل من ١٠ ٪ من منازل الفلاحين بأمريكا بها مراحيض داخلية كما تبين أن ٥٠ ٪ من عائلات الفلاحين لا تتوفر لهم التغذية الصحية ) هذا بجانب حرمان المجتمع من مساهمة هؤلاء الفقراء فى نشاطه وتقدمه .

وأثبت الإحصاء فى سنة ١٩٣٦ أن هناك ١,٧٠٠,٠٠٠ عائلة ريفية دخلها فى المتوسط أقل من ٥٠٠ ريال فى السنة وهى أقل من مستوى طبقة الجوع سالفة الذكر .

ويبلغ عدد العائلات الزراعية فى أمريكا حوالى ستة ملايين عائلة ٣٥ ٪ منها فى طبقة الجوع و ٣٩,٢ ٪ فى طبقة الفقر و ٢٥ ٪ فقط فى طبقتى المعيشة المعتدلة والترف .

ولما كانت إدارة تأمين عيش الفلاحين تقصد إلى مساعدة من يستطيع مساعدة نفسه وليست إدارة للزكاة وتوزيع الصدقات فهى لا تعنى بالعجزة بالكامل ممن تنقصهم المقدرة ولا تتوفر لهم الارض لإصلاح شأنهم .

كما انه يخرج عن مهمتها مساعدة الفلاح القادر الذى يستطيع الاقتراض من هيئات أخرى أو الاستفادة من خدماتها .

ويبلغ عدد العائلات التى تدخل فى نطاق اختصاص تلك الادارة حوالى ٢ مليون عائلة ، ومهمة هذه الادارة الأولى هى القضاء على الفقر ونتائجه عن طريق تحسين الانتاج

فى الحقل وتحسين المعيشة فى المنزل معتمدة فى ذلك على العون المادى بالتمويل والعون الأدبى بالإرشاد والتوجيه ، والعمليتان مرتبطتان تماماذ أن الادارة ليست بنكا للتسليف ولا يستفيد بخدماتها المادية إلا من يقبل ارشادها وتوجيهها .

والهدف الأساس تحسين مزارع ومساكن فقراء الفلاحين وزيادة انتاجهم حتى يقفوا على أرجلهم ولا يحتاجوا إلى مساعدة أحد .

وقد ساعدت هذه الادارة للآن مليون عائلة مساعدة ذات نتائج دائمة كما سيأتى .

ويشمل برنامج إدارة تأمين معيشة الفلاحين مواضيع متنوعة أهمها :

١ — إصلاح حال الفلاح عن طريق التسليف المصحوب بالارشاد فيدرس مندوب الادارة مع الفلاح وعائلته حالة المنزل والمزرعة وأوجه النقص فيهما وطرق الاصلاح ، ويتفق معهم على برنامج تقدر تكاليفه وتمنح كسلفة هينة الفائدة سهلة السداد لما سيترتب على تنفيذ البرنامج من زيادة فى دخل العائلة عن طريق استكمال الآلات والمواشى أو إدخال زراعات جديدة أو إصلاح الأرض أو المبانى أو غير ذلك ، كما يخصص جزء من السلفة لتحسين المنزل والحياة فيه . وكثيرا ما تزيد السلف الممنوحة عن القدر الذى تقدم بطلبه الفلاح المحتاج قبل وضع البرنامج .

وللإدارة المذكورة مندوبون من الاخصائيين الزراعيين لدراسة ناحية الإنتاج وزيادته والإرشاد إلى الطرق السليمة . و إخصائيات فى التدبير المنزلى للناحية الخاصة بتحسين حال المنزل والتغذية وتعليم ربات المنازل طرق حفظ المنتجات أو غير ذلك .

ويشمل النشاط فى التسليف دراسة حالة الفلاحين المثقلين بالديون ومعاونتهم بمساعدة لجان محلية فى تحسين حالهم عن طريق الاتفاق الاختيارى مع الدائنين على تخفيض الفوائد أو إطالة أجل القروض مما يعود على المدين والدائن بالفائدة ، وقد بلغ عدد المستفيدين بتلك التسويات لنهاية سنة ١٩٤٠ ١٣٥,٠٠٠ عائلة خفضت ديونها بمتوسط ٢٥ ٪ .

٢ — شراء المزارع الكبيرة أو إصلاح أراض جديدة لغرض توزيعها على مجموعة من المستأجرين أو عمال الزراعة .

وقد بلغ عدد المستفيدين بهذا النظام من المستأجرين ١٦,٠٠٧ عائلة امتلكت كل منها مزرعة يبلغ ثمنها فى المتوسط ٥٠٠٠ ريال وتعد للمتعمرين المنازل الملائمة ويزودون بالأدوات والمواشى والمال اللازم للبدء فى العمل بكفاءة ونجاح . وتؤجر لهم الأراضى فى البداية لمدة خمس سنوات حتى اذا ما استقروا وأثبتوا جدارتهم بيعت لهم بثمن ربما كان أقل من ثمن الشراء الأصلى مقسطا على أربعين قسطا سنويا بفائدة قدرها ٢ ٪ ، وترتفع قيمة القسط وتخفض وفقا للحالة فى كل موسم .

وقد اطلعت على نتيجة بيع مزرعة مساحتها ٥٠٠٠ فدان وزعت على ١٠٠ عائلة فقيرة كانت تعيش فيها مستأجرة . وقد تبين أن دخل العائلة فى المتوسط قد ارتفع من ٢٠٠ ريال

إلى ٩٠٠ ريال فى السنة علاوة على قيمة ما استهلكته مباشرة من إنتاج المزرعة وقد قدر بمبلغ ٣٠٠ ريال للعائلة الواحدة .

وقد خصصت بعض الأراضى التى اشترتها إدارة تأمين معيشة الفلاح لإنشاء مزارع تعاونية عليها تكون من مجموعة من العمال أو المستأجرين يزرعونها معا بطريقة تعاونية ويعطى كل منهم ٥ ريالات يوميا تحت الحساب ويوزع الربح بينهم فى نهاية السنة بنسبة ساعات العمل لكل . وتسير تلك المزارع بنجاح تحت إشراف مديرين فنيين .

ويشمل برنامج الاستعمار إصلاح وتعمير مناطق جديدة وتشجيع الهجرة من المناطق المكتظة الى المناطق التى تنقصها لأيدى العاملة .

٣ — إنشاء هيئات صغيرة محلية تعاونية أو شبه تعاونية لصغار الفلاحين تسهل لهم مهمة استيراد حاجاتهم أو تصريف منتجاتهم كما تمكنهم من شراء الآلات أو الطلائق بالاشتراك أو إقامة معامل للألبان أو غيرها من الصناعات الزراعية أو تنظيم الرى المشترك أو غير ذلك من الخدمات التى لايستطيع الواحد منهم توفيرها لنفسه بمفرده .

وقد بلغ عدد تلك الجمعيات ٢١,٥٠٠ جمعية ساعدت ٣٩٥,٠٠٠ عائلة من العائلات الفقيرة التى تخدمها هذه الادارة .

٤ — العناية بالمستأجرين بتحويلهم - كلما سمحت الظروف — إلى ملاك وكذا السعى لضمان حصولهم على عقود إيجار مكتوبة وإطالة مدة الإيجار كما تنظم تلك العقود طريقة التحكيم عند وقوع خلاف بين المالك والمستأجر .

٥ — إنشاء معسكرات للعمال الرحل يتوفر فيها السكن الصالح والعناية الصحية ووسائل التعليم وضرورات العيش . ويوجد الآن ٣٠ معسكرا من هذا النوع تضم حوالى ١٥٠٠٠ عائلة . وبدئ بإنشاء معسكرات متنقلة تتبع مواسم العمل فى مختلف المناطق .

٦ — تنظيم التأمين الصحى لفقراء الفلاحين بطريقة تعاونية بمساهمة كل منهم بمبلغ ستوى يحجز عادة من السلف متعددا ويبلغ فى المتوسط ١٨ ريالا فى السنة للرجل وزوجته، وتتفق هذه الجمعيات مع هيئات الأطباء على أن يحصلوا على أتعابهم من صناديق التأمين المذكورة، وقد بلغ عدد هذه الجمعيات فى نهاية مارس سنة ١٩٤١ : ٧٠٤ جمعية فى ٨٣٢ مقاطعة . وتعنى هذه الجمعيات بتوفير الوسائل الصحية والقيام بالاحتياطات الكفيلة بمنع انتشار الأمراض ، ولدى الكثير منها رائرات صحيات للخدمة فى المصحة . وقد أمكن توفير العلاج المجانى لعمال الزراعة الرحل فى بعض الولايات .

٧ — ارشاد الفلاحين الذين تخدمهم الادارة ومساعدتهم فى توفير الخدمات الصحية كمياه الشرب والحمامات، وتصريف الفضلات كما تبذل عناية خاصة فى هذه الناحية فى المزارع التى اقتنتها تلك الادارة وفى معسكراتها . وبعض تكاليف توفير الوسائل الصحية تع

رف

كاعانات بلغت قيمتها فى السنة المالية ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، ٨٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال صرفت إلى ١٦,٠٠٠ عائلة ويبلغ مجموع العائلات التى تخدمها الادارة والتى استفادت من تلك الاعانات من البداية حتى منتصف سنة ١٩٤١ ، ٧٥ ٠٠٠ عائلة .

على أن هذه الادارة ترى فى الدراسة والتعليم والتوجيه رسالتها الأولى، فعلى كسب ثقة الفلاح المتقدم لها، و بقدر فهمه لرسالة الادارة، والدقة فى دراسة حالته وأسباب سوئها، والعناية بوضع البرنامج السليم ، واستمرار الارشاد والاشراف ، يتوقف كل النجاح .

ويشمل هذا التعليم كما أسلفنا مختلف أوجه الفن لزراعى والادارة الزراعية لزيادة انتاج المزرعة سواء من الناحية النباتية أو من ناحية تربية الحيوان، كما يشمل التعليم معرفة أصول التغذية وانتاج ماتحتاجه العائلة منها وما يجب أن يتوفر من الخضر أو الفاكهة أو الدجاج أو الماشية ، وطرق حفظ ما يلزم حفظه لاستعماله على مدار السنة ومعرفة ما يجب توافره فى المنزل والسكن الصالح والطريقة العملية لتوفير ذلك . وعلى العموم كل ما يساعد المزارع المنخفض الدخل على أن يكون أوفر انتاجا فى حقلة وأهنأ عيشا فى داره .

وقد بلغ عدد من خدمتهم إدارة تأمين معيشة الفلاح حوالى مليون عائلة أى نصف من أنشئت هذه الادارة لخدمتهم، و بلغ متوسط قيمة السلف للعائلة الواحدة ٧٥٠ ريالا، وتبلغ نسبة السداد فى المواعيد حوالى ٨٢ ٪ . وقد قامت ١١٥,٠٠٠ عائلة بالسداد بالكامل حتى نهاية أبريل سنة ١٩٤١ مع أن الأقساط لم تكن قد استحقت جميعها .

وقد ارتفع دخل العائلات التى ساعدتها هذه الادارة الى ضعف ما كان عليه فى المتوسط بجانب تحسن مساكنهم وصحتهم وتغذيتهم اذ تبين مثلا أن إنتاج اللبن قد زاد فى المتوسط فى العائلة الواحدة من ٩٩ جالونا الى ٤٤٨ جالونا فى العام، كما زادت كمية الخضر والفاكهة المحفوظه التى أنتجتها العائلة من ١٣ الى ٥٦ جالونا فى العام .

وليست القيمة المادية هى كل ما أفاده هؤلاء الفلاحون فهناك قيم "أدبية" كسبوها كالشعور بالطمأنينة والاستقرار والنجاح والقيمة الذاتية فى المجتمع وغير ذلك مما لايمكن شراؤه بالمال .

# التعـاون

لما كان الترشيد Rationalisation ذا أثر عميق فى الزراعة الأمريكية سواء من حيث وسائل الانتاج والتخصص الفنى أو استعمال الآلات أو تسويق الحاصلات وما يرتبط بذلك من عمليات التجهيز والتصنيف والتخزين والحفظ والنقل والبيع مما يجعل للمزارع الكبرى والشركات الزراعية أقرب فى عملها للصانع . أصبح الفلاح الصغير ضعيفا عاجزا فى هذا المعترك لتحطم محروما من الاستفادة بمزايا التقدم ومزايا الانتاج الواسع والتعامل الضخم . وكان لابد له إن أراد البقاء أن يسعى لإيجاد وسيلة تحقق له تلك المزايا رغم ضعفه الاقتصادى .

وفى هذا الميدان لعب التعاون دوره الباهر فنظم تلك الجهود الصغيرة وجمعها حتى أصبحت قوة تفوق أكبر الشركات أو اتحادات الشركات .

وبالولايات المتحدة حوالى ٣٢٠٠٠ جمعية تعاونية منها ٥ آلاف من جمعيات الإنتاج التى تعنى بالرى وتربية الماشية والخدمة البيطرية واستعمال الآلات وغير ذلك . و ١١ ألف جمعية لبيع الحاصلات وشراء الحاجيات الزراعية، و١٢ ألف جمعية للتسليف، و٣٠٠٠ جمعية للتأمين ضد الحريق وخلافه و ٣٠٠٠ جمعية لخدمات العامة كتوصيل التليفون أو التيار الكهربائى .

ولا يتسع المقام لتناول خدمات تلك الجمعيات المختلفة والتى لا يمتاز الكثير منها عن مثيلاتها فى أوربا الشمالية والغربية . إلا أن هناك بعض أنواع من الجمعيات قد نجحت نجاحا منقطع النظير لا تصل اليه أحسن الجمعيات فى أية جهة من جهات العالم وسأشير الى تلك الجمعيات باختصار .

١ — جمعيات تسويق المنتجات الزراعية :

مكنت هذه الجمعيات لأصغر فلاح أن يتمتع بالامتيازات التى يتمتع بها أكبر منتج، فبجانب ما تقوم به تلك الجمعيات من ارشاد ومعونة لأعضائها فى تحسين الانتاج واستيراد حاجيات الزراعة ومقاومة الآفات نجدها تلعب دورا أساسيا فى تثبيت الانتاج وفقا لحاجة السوق فلا تتغير كمياته ارتجالا بطريقة تضر المنتجين، كما تعنى بتوحيد الأصناف والإعلان عنها حتى تكتسب علامات الجمعيات مكانة ثابتة مقدرة فى الأسواق . وتعفى المزارع من مصاعب عمليات الفرز والتصنيف والتدريج والتعبئة والتخزين فى الثلاجات أو صنع المحفوظات ونقل المحاصيل للأسواق المختلفة وبيعها بالأسعار العادلة .

فبجانب محطات التعبئة القروية توجد لجمعيات التعاون محطات رئيسية وثلاجات ومصانع ووسائل نقل ومندوبون فى الأسواق .

وطريقة "تجميع المحاصيل" Pooling هى المتبعة، عادة فتوزع التكاليف والأسعار للصنف الواحد بالتساوى بين الأعضاء تأمينا لهم من التقلبات .

وفى سنة ١٩٤٢ بلغت قيمة مبيعات تلك الجمعيات وعددها ١١٠٠٠ تقريبا ٢,٣٦٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال "أى حوالى ٦٠٠ مليون جنيه" خص منها منتجات الألبان ٨١٥ مليون ريال والحبوب والبقول ٥٢٤ مليونا واللحوم ٣٣٧ مليونا والفواكه والخضر ٣٢٥ مليون .

وتتمتع المباركات الموحدة للجمعيات التعاونية المركزية المختلفة بأحسن سمعة وأكبر ثقة فى الأسواق مما مكن المنتجين من الحصول على أحسن الأسعار مع التخلص من استغلال الوسطاء .

وتبيع الجمعيات المركزية لتصريف الخضر والفاكهة فى كليفورنيا ٨٠ ٪ من جملة ما تنتجه الولاية من هذه الأصناف .

وتحتل جمعيات تصريف اللحوم المكان الأول فى الولايات المتحدة جميعها بين منتجى وبائعى هذا الصنف .

وتبيع الجمعيات التعاونية المركزية وحدها ٣٥ ٪ من محصول الولايات المتحدة من القمح والأذرة و ٣٣ ٪ من الألبان ومنتجاتها .

أما النوع الثانى من الجمعيات — الذى اود أن أتحدث عنه — فهو جمعيات التأمين ضد الحريق والمؤثرات الجوية كالعواصف والصقيع فهناك حوالى ٢٠٠٠ جمعية للتأمين مؤمنة لنصف فلاحى الولايات المتحدة ضد الحريق بحوالى نصف الرسوم العادية ولديها الآن ١٢ بليون ريال ، والفضل فى هذا النجاح يعود الى انتفاء الاستغلال فالمؤمنون هم أصحاب الأسهم وأصحاب الأصوات فى الجمعيات فيسير العمل وفقا لصالحهم ولصالحهم فقط ، ويعود الخير عليهم وحدهم .

وقد أنشئت أخيرا جمعية عامة للتأمين على السيارات ، وأصبح التأمين على السيارة يكلف حوالى ١٩,٥ ريال فى السنة بدلا من ٥٠ الى ٥٥ ريالا فى شركات التأمين الرأسمالية .

أما النوع الأخير من الجمعيات الذى — نشير إليه — فهو جمعيات الكهرباء ، فقد أنشئت أخيرا جمعية عامة لانتاج التيار الكهربائى وتوصيله للفلاحين وحصلت هذه الجمعية على صفة من الحكومة، وأقامت محطات توليد الكهرباء ومدت التوصيلات ومكنت الفلاحين من الاستفادة بالتيار الرخيص فى الحقل والمنزل فسهلت لهم إدارة الآلات وتوفير مياه الشرب واقتناء الثلاجات الكهربائية للحفظ ، كما رفعت مستوى معيشتهم عن طريق استعمال الكهرباء فى الأنارة والطبخ والاستحمام والتنظيف .

وقد أنشأت الجمعيـة مصانع لعمل الأدوات المطلوبة كالأزرار واللبـات والمفاتيح وأوانى الطهى والثلاجات مما يحتاجه الأعضاء .

ولا يدفع العضو الا ٣ سنت أى ٧,٥ مليم ثمنا للكيلوات وذلك لتغطية التكاليف الانشائية ورد سلفة الحكومة . وسيتم الاستهلاك هذا العام ويهبط ثمن الكيلوات ابتداء من العام القادم الى سنت واحد فقط أى ٢,٥ مليم .

ومما يؤسف له أننا لم نقدر بعد فى مصر أهمية التيار الرخيص فى تحسين الانتاج ورفع مستوى المعيشة فيبلغ ثمن الكيلوات عندنا فى بعض الجهات ٤٠ مليما أو أكثر مما يحول دون استفادة عامة الشعب به .

## مثل لتعمير وأحياء منطقة ريفية فقيرة

هناك مشروع ضخم لتعمير وأحياء منطقة زراعية واسعة تبلغ مساحتها ٢٦ مليون فدان منها ١٨ مليونا أرضا زراعيه وثمانية ملايين أرض غابات اى أن مساحة تلك المنطقة تبلغ فى مجموعها حوالى ٥ أمثال المنطقة المزروعة فى مصر .

وهذه المنطقة هى وادى نهر التنسى ويقع فى أربع ولايات . وكانت حالة هذه المنطقة قد تدهورت إلى أبعد درجات البوار والفقر والبؤس .

ويبلغ متوسط هطول الأمطار فى تلك المنطقة ٤٢ بوصة فى السنه أى حوالى ٦٠٠٠ طن من الماء على الفدان الواحد . واذا راعينا أن أراضى تلك المناطق ليست منبسطة كأرض مصر كما أن الطبقة المثمرة فيها سطحية يبلغ عمقها حوالى قدم واحد تحته أرض حجرية وصخرية جرداء لقدرنا أثر تلك الأمطار الغزيرة فى ازالة وغسل الطبقة الخصبة soil erosion وتحويل تلك الأراضى إلى صحراء جرداء وأثرها بعد ذلك فى ردم مجرى النهر حتى أصبح غير صالح للملاحة بجانب النتائج المروعة التى تترتب على الفيضانات الخطيرة .

وقد أنشأ الرئيس روزفلت اداره خاصة لاصلاح وتعمير هذا الوادى Tennessee Valley Anthority وقامت تلك الادارة مستعينة بأموال الدولة فى بناء خزانات متتابعة وأصلحت مجرى النهر فتظمت اندفاع المياه وأمنت المنطقة من السيول والفيضانات وحولت النهر إلى طريق ملاحة منظم لكل السفن التى يكفيها عمق تسعة أقدام .

ثم عملت مشروعات واسعة للاستفادة بمساقط المياه فى انتاج التيار الكهربائى واستغلته فى صنع الأسمدة الفوسفاتية المركزة والتى تحتاجها أراضى المنطقة بصفة خاصة . ولذا فى صنع الأسمدة الازوتية . كما أنشأت صناعات مختلفة تعتمد على تلك القوى الكهربائية ، ونظمت توزيع التيار للورش والمزارع والمساكن بأسعار مخفضة للغاية . وبالرغم من ذلك كانت تلك الاسعار كافية لسد نفقات انتاج التيار علاوة على نفقات اصلاح مجرى النهر ذاته وتكاليف انشاء الخزانات .

وقد ورد بتقرير ١٩٣٩ عن المشروع أن التيار الكهربائى ل ٣٣٠,٠٠٠ عميل وفروا ٨ مليون ريال لرخص التيار وكسبت ادارة المشروع فى نفس الوقت ١٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

وقد تخصصت هـــذه المنطقة فى انتاج السوبرفوسفات وأصبحت تختص بانتاج أصناف مركزة . وصلت فى أحد الأصناف واسمه ميتافوز Metaphos درجة الى ٦٤٪ $P_2O_5$ — أى ٤ أمثال ما يحتويه السوبرفوسفات العادى .

وتلاقى هذه الأنواع المركزة من السماد اقبالا شديدا فى كافة أنحاء الولايات المتحدة . كما كان تيسير وتشجيع استعمال الأسمدة الفوسفاتية من أكبر العوامل فى اصلاح حال التربة المتدهورة .

وقد سارت جنبا الى جنب مع المشروعات الخاصة بالنهر والكهرباء مشروع اصلاح زراعى شامل يقوم على معاونة الفلاحين وارشادهم عن طريق التجارب الملموسة فى حقول الممتازين منهم . كما أدخلت زراعات جديدة وشجعت الصناعات الزراعية المختلفة للحفظ والتجفيف ، واستكملت تلك المشروعات ببرنامج شامل للاصلاح الاجتماعى يقوم على توفير الوسائل الصحية والقضاء على الأمراض المنتشرة وبخاصة الملاريا وتيسير سبل العلاج . كما عنى بتوفير سبل التعليم والتثقيف وتحسين حالة المساكن بانشاء مستعمرات نموذجية وتوفير الأندية ووسائل التسلية ، وعلى العموم كان البرنامج الذى طبق فى وادى التنسى برنامجا شاملا كاملا حول تلك المنطقة وأهلها من حالة التقهقر والبؤس والفقر إلى منطقة حية غنية .

ويعتبر المسؤولون عن هـذا المشروع من رجال الحكومة الأمريكية أن ما وصلت اليه حالة هذا الوادى من الرقى والعمران يعـد من أكبر مفاخر الولايات المتحدة . وتملأهم الغبطة والفخر كلما استقبلوا زائرا أجنبيا فى هذه المنطقة .

## العناية بفلاح المستقبل

صدر فى سنة ١٩١٤ قانون ينظم انشاء نواد للنشىء الريفى يطلق عليها اسم 4H Clubs ويرمز هذا الاسم الى مهمة النادى فى الوصول الى رجاحة العقل وسلامة الجسم ونقاء القلب ومهارة اليد .

ويتكون كل من تلك النوادى من عدد قليل من أبناء وبنات المزارعين المتجاورين والذين يتراوح سنهم بين ١٠ و٢٠ سنة .

وليس لتلك النوادى مكان خاص فيجتمع الأعضاء فى منازل أو حقول بعضهم أو فى المدرسة أو فى أى مكان عام .

ويشرف على تلك النوادى مندوبو الارشاد الزراعيون السابق ذكرهم مستعينين فى ذلك بقادة محليين من المدرسين أو المزارعين الممتازين رجالا ونساء على أن يتوفر فيهم الاستعداد

للقيادة والايمان برسالة تلك النوادى . والكثير من القادة الآن ممن كانوا أعضاء فى تلك النوادى فى السابق .

ولتلك النوادى عقيدة نشأت معها ونمت بنموها يعتنقها الأعضاء ويعبر عنها نظام تلك النوادى بالتعهد الآتى الذى يوقعه الأعضاء :

١ — أعتقد فى هذا النادى لما يتيحه لى من فرصة تجعلنى مواطنا مفيدا .

٢ — أعتقد فى تدريب عقلى لما يمنحنى من قوة فى الفكر والعمل .

٣ — أعتقد فى تدريب قلبى لما يمنحنى من نبل يجعلنى طيبا وشفوقا ومخلصا صادقا .

٤ — أعتقد فى تدريب يدى لما تمنحنى من أهلية تجعلنى قادرا على المساعدة والافادة والخدمة فى العمل .

٥ — أعتقد فى وطنى وعشيرتى كما أعتقد فى مسئوليتى تجاه تقدمهما .

٦ — أعتقد فى العناية بصحتى لما تمنحنى من قوة للتمتع بالحياة ومقاومة المرض وكفاية فى العمل .

٧ — أعتقد فى كل هذا وأنى أرغب فى تكريس جهودى لتحقيق هذه العقائد .

ويقوم نشاط تلك النوادى على تكليف كل عضو من الأعضاء بالقيام تحت إشراف المرشد الزراعى والقائد بقصد تعليم وعرض أفضل الطرق فى الزراعة أو التدبير المنزلى للتغلب على مشاكل الزراعة أو المنزل أو الحديقة أو غير ذلك بطريقة عملية .

والغرض الأساسى من تلك النوادى تعليمى يرمى الى مساعدة الأولاد والبنات فى الريف الى تنمية المثل السليمة فى أعمال الحقل والمنزل وفى حياة الجماعة وأحياء الشعور بالمسئولية .

ويعتمد على تلك النوادى فى نشر المعلومات الزراعية الحديثة سواء بين الاعضاء أنفسهم أو فى محيط المنطقة عموما .

وتعطى الفرصة دائما للأعضاء للتعليم بواسطة العمل المباشر فى الناحية التى يختارونها ، وتختلف تلك المشروعات باختلاف البيئة وحالة عائلة العضو واحتياجاتها . فقد يختار ولد انشاء حديقة صغيرة أو زراعة فدان بنفسه أو تربية ماشية صغيرة لحسابه أو يترك للفتاة إعداد غذاء شهى صحى مرة فى الأسبوع فى منزلها أو حياكة ملابس جميلة فى حدود قدرة الأسرة أو غير ذلك .

ويعنى بتعزيز الشعور بالمسئولية والشعور بأهمية العمل المشترك والمساهمة فى النشاط الاجتماعى بالجهة وتنمية الروح الديموقراطية والشعور بالوحدة القومية وغير ذلك من المثل العليا .

وتسعى تلك النوادى لاشعار الصغار بأنهم مسؤولون عن تأدية عمل نافع للعالم وأنهم بأدائه يتقدمون خطوات من الناحية العقليه والروحية والاجتماعية . وكذا إشعارهم بأنهم جزء لاغنى عنه للبيئة التى يعيشون فيها وانهم مسؤولون عن تحسين حالها .

والهدف النهائى لتلك النوادى أن تجعل من هذا النشء رجالا ونساء ناجحين فى حياتهم الزراعية هانئين فى حياتهم المنزلية أكثر محبة لريفهم واعتزازا بحياته وشعورا بالمسؤولية نحوه. ويبلغ عدد تلك النوادى مايقرب من ٢٠٠,٠٠٠ ناد تخدم مايزيد عن مليون عضو سنويا فى مختلف انحاء الولايات المتحدة .

أتعشم أن أكون قد وفقت فى عرض بعض نواحى الجهود التى تبذل فى الولايات المتحدة الأمريكية لتحسين معيشة الفلاح . وأتعشم أن يأتى قريبا اليوم الذى نستطيع أن نتحدث فيه عن جهود لنا فى مصر مماثلة ولو متواضعة تؤدى جديا إلى تحسين معيشة فلاحينا

أحمد حسين